ثم الله تعالى لما قص احوال الانبياء مع أممهم وانه تعالى دمر على خالفهم وعصاهم وانجى
امن بهم واطاعهم وقال كفار مكة على سبيل الالزام والتسكيت لله خير اما يشركون وبين انه
تعالى خير بتفصيل ما يدل على قدرته الكاملة والاته المتكاثرة وتفرده بعلم الغيب والشهادة
وصدد منكري البعث بحملهم على النظر في احوال المكذبين وما نزل بهم بشوم تكذيبهم قوله
قال ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون تحريكا للمشركين
على اتباع القران فانه اشتمل على بيان الحكم والحق في اكثر ما اختلف فيه اهل الكتاب الذين
هم في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجدوا وأطمعنا في شيء ما قصد وكان المشركون
يرجعون اليهم في كثير من امورهم وعلموا عجزهم عن الطعن فيه فظهر لهم ان ما فيه من الشرائع والاصول
القواعد الدينية كالتوحيد والحشر والنبوة وشرح صفات الله تعالى وبيان نعوت جلاله
مطابق لما سطر في الحقوق الدينية وموافق لما في الكتب المتقدمة وذلك يحرك لهم داعية
القبول والاتباع قيل ان بني اسرائيل يختلفون بانفسهم ما اختلفوا فيه ولا يحتاجون
في بيانه الى القران والجواب والله اعلم ان المعنى ان هذا القران يبين لهم الحكم او يبين لهم
الحق في اكثر ما كانوا يختلفون فيه وقيل عليه ذكر في مواضع من القران ان فيه بيان كل حكم
حيث قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء فما وجه قوله يبين لهم الحكم في اكثر ما كانوا يختلفون فيه واجيب
بان المراد انه يبين لهم اكثر ما اختلفوا فيه على طريق التنصيص والتصريح وبين الباقي
بطريق الدلالة والاشارة فالبيان ضربان صريح ودلالة قوله بما حكم به وهو الحق
حوله عما يقال القضاء والحكم شيء واحد فقوله يقضي بحكمه بمنزلة ان يقال يقضي
بقضائه او يحكم بحكمه فما معناه وفائدته وتقرير الجواب ان الحكم بمعنى الحق والمحكوم به
او بمعنى الحكمة ويدل عليه قراءة من قرا بحكمه جمع حكمة قوله فان اسماعهم في هذه
الحالة او يجد بيان فائدة التقييد بقوله اذا ولوا مدبرين فان الاصم اذا ولى
مدبرا ثم ناديته كان ابعد من الاستماع حيث انضم الى صممه بعد المسافة قوله وقرا
ابن كثير ولا يسمع بفتح الياء التحتانية وفتح الميم ايضا ورفع الصم على الفاعلية والباقون بضم الياء
الفوقانية وكسر الميم ونصب الصم والدعاء على انهما مفعولان قوله تعالى بهادي العمي عن ضلالتهم
اي بصارفهم عن الضلالة بالهدى كما يقال سقاه عن القيمة اي بعد عنها بالسقي والقيمة شدة
اللبن ثم انه تعالى تكلم بما يتعلق بقيام الساعة فذكر اولا من العلامات الواقعة عنده قيامها
دابة الارض فقال واذا وقع القول عليهم واراد بالقول متعلقه وبوقوعه دنوه وقربه من الوقوع

الوقوع يكون في حكم الواقع والجساسة الجيم المعجمة من تجسس الحال و تخبر خبرها وتفحص عنها لذا
سميت الدابة جساسة لانها تجس الكافر اي تطلب والترغيب الشعرات الصغيرة و ريش الفرخ وقد
في وصفها لها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وهو التيس الجبلي وعنق نعامة وصدر
اسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وروي ان راسها تبلغ السحاب وما
بين قرنيها فرسخ للراكب وروي انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا تخرج الا ثلثها
وعن الاسم خروجها الا بعد ثلثة ايام وروي ان لها ثلث خرجات خرجة من اقصى اليمن
ثم تكمن زمانا ثم تخرج قريبا من مكة ثم تكمن دهرا طويلا ثم بين الناس في اعظم المساجد على الله
حرمة يعني مكة لم ترعهم الا وهي في ناحية ما بين المسجد ما بين الركن الاسود الى باب بني
مخزوم عن يمين الخارج في وسط ذلك وقيل تخرج من الصفا ولا يخرج الا راسها وعنقها
فيبلغ راسها السحاب فيراه اهل المشرق والمغرب ثم عادت الى مكانها ثم تزلزلت الارض
في ذلك اليوم في ست ساعات فيجلسون خائفين واذا اصبحوا جاءهم الصريخ بان الدجال
قد خرج قوله اذ قرئ تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح
وهو المراد الوسم بالعصا والخاتم والجمهور على التشديد وهو من الكلام ويجوز ان يكون من الكلم
ايضا ويكون بناء التفعيل لكثرة المحل كما في غلقت الابواب قوله وهو حكاية عن قولها
واعلم انه قرا الكوفيون ان الناس بفتح الهمزة والباقون بكسرها ووجه القراءة بالكسر كون
الكلام حكاية لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى القول كانه قيل تقول لهم ان الناس او
باضمار القول على تقدير ان يكون تكلمهم من الكلم بمعنى الجرح اي تكلمهم وتقول لهم ان الناس
او كونه حكاية منها عند ذلك لقول الله تعالى عند خروجها من الارض كانه قيل تكلمهم
بحديثهم قول الله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ولما ورد ان يقال لو كان الكلام حكاية
من الله تعالى لقول الدابة لعلم ان الناس خروجها وسائر احوالها لا يوقنون دفعه بقوله
وهو حكاية معنى قولها لا قوله بايانا يمنع كونه نفس قولها فان نفس قولها ينبغي ان يكون هكذا
ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي وسائر احوالي لما كان من ايات الله تعالى حكى الله تعالى كلامها
بمعناه قوله او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار اي لان الناس وهو توجيه لقراءة
الكوفيين بفتح الهمزة قوله ويوم نحشر منصوب باذكر مقدرا اي واذكر يوم نحشر من كل امة
في امم الانبياء زمرة المكذبين ما ما منا المنزلة على انبيائنا من المعجزات وبالايات الدالة على وحدانيتنا
في الانفس والافاق فهم يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم ليجتمعوا ويساقون الى موضع الحساب حتى هي غاية
لوزعهم اي يوزعون حتى اذا جاءوا الى ذلك الموضع قال الله تعالى في حسابهم وتبكيتا عليهم اكذبتم

Copyright © King Saud University